The Style of Ambiguity (Tawriyah) and Indirect Reference (Ta'riidh) and Their Impact on Da'wah (Invitation to Islam)

اسلوب التورية والتعريض و اثره في الدعوة الى الله تعالى

أ.م.د فلاح حسن محمد الجبوري

Prof. Dr. Falah Hassan Mohammed Al-Jubouri

جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية / قسم العقيدة والفكر الاسلامي

University of Tikrit / College of Islamic Sciences / Department of Islamic Beliefs and Thought

Dr.falah@tu.edu.iq

07808290491

الملخص

إنَّ لُغةَ القرآن هي اللغةُ العربية الفصيحة، والكتابُ والسنةُ فهمهما ومعرفتهما متوقفٌ على معرفة اللغة ومعرفة فنون بيانها التي نزل بها، ورسولنا، ﷺ، خاتم الرسل وأفضلهم، أُرسل إلى الناس كافة، وخُوطِب بدعوته العرب والعجم، بلغة عربية هي أصلح اللغات، ومن علومها الغزيرة النافعة فنون البلاغة الساحرة، ولا سيما أسلوب التَّوْرِيَةِ والتَّعْرِيضِ؛ لما لهما من أثرٍ في دعوة الرسل والأنبياء، عليهم السلام، ففيهما توجيه لطيف، ومنهاج صحيف، لا غنى لأي داعية عنهما؛ ففي التَّوْرِيَةِ حمايةٌ لرأس مال الداعية عما سيلاقيه من شرورٍ، وفي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ وفسحةٌ عَنِ الكَذِبِ، واستدراجٌ ممدوحٌ للخصم، واستعطاف له في قبول الحق، بسبيلٍ هينٍ لين مقبول، لذلك جاء هذا البحث على نوعين: الأول في التورية وبيان تطبيقاتها، ثم في التعريض وبتطبيقاته، بما يتناسب مع عنوان البحث بغية الخروج بنتائج مرضية، وشواهد مقنعة، تنفع المدعو والداعية، فقد تبيَّن أنَّ أسلوب التَّوْرِيَةِ والتَّعريضَ له من الأثر في النفوس من المبالغة والتأكيد، والتَّوبيخ والتَّقريع، والإنذار والتَّحذير والتَّهديد، ما لا يبلغه التصريح المباشر في المخاطبين؛ لكونه أبلغ في الكلام، من قبل أنَّ التأمل إذا أدَّاه الشعور بالمعرَّض به كان أوقع في نفسه وأشدَّ تمكناً من قلبه، وأعظم أثراً فيه، مع مراعاة حسن الأدب والتلطف بترك المجاهرة والتَّصريح، فهما يعينان صاحبهما على إخفاء ما يريد من عتاب أو ذمٍّ، أو زجر أو نقد، أو سؤال أو شكاية على الحاضرين، واستدراج الخصم واستدعاء قبوله للحق، مع تعديل ما اعوج عند بعض المسلمين سلفاً وخلفاً، لما عُلم من أنَّهما يُفهمان من أحوالٍ خارجيةٍ عن اللفظ لا من اللفظ نفسه، وهذه الأحوال قد تكون معلومة للمقصود بالكلام دون بقية الحاضرين.

Abstract:

The language of the Qur’an is eloquent classical Arabic, and understanding both the Qur’an and the Sunnah fundamentally depends on the knowledge of the Arabic language and the rhetorical arts through which they were revealed. Our Prophet, peace and blessings be upon him, the seal and most distinguished of all messengers, was sent to all of humanity. His message was addressed to both Arabs and non-Arabs in the Arabic language — the most suitable of all languages. Among the rich and beneficial sciences of this language are the enchanting rhetorical styles, particularly the techniques of tawriya (double entendre) and ta‘rīd (indirect expression), due to their significant role in the missions of prophets and messengers, peace be upon them. These styles embody subtle guidance and a refined methodology indispensable to every caller to the truth (dā‘iyah).

Tawriya serves as a shield for the caller’s core message against potential harm, while ta‘rīd provides a lawful and expansive alternative to lying. It also allows for a praiseworthy way to engage the opponent and attract them to accept the truth through a gentle, agreeable, and acceptable manner.

Accordingly, this study is structured into two parts: the first focuses on tawriya and its practical applications, and the second on ta‘rīd and its applications, aligning with the research title and aiming to produce satisfactory results and convincing examples that benefit both the one being invited (to Islam) and the inviter.

The study reveals that the styles of tawriya and ta‘rīd have a profound psychological impact — often surpassing that of direct speech — by employing emphasis, reproach, warning, caution, and threat in a more powerful manner. This is due to the fact that indirect expression, when deeply contemplated and understood, leaves a stronger impression on the soul and finds deeper resonance in the heart, especially when coupled with refined etiquette and the avoidance of explicit confrontation. These rhetorical tools enable the speaker to discreetly express blame, criticism, reproach, or requests without openly confronting the audience. They also serve to draw the opponent in and invite their acceptance of the truth, while subtly correcting deviations that may have occurred among Muslims in the past or present.

It is important to note that tawriya and ta‘rīd derive their meanings from external contextual clues rather than from the literal wording itself. These contextual elements may be apparent only to the intended audience and not necessarily to all listeners.

المُقَدِّمَةُ

الحَمدُ للهِ الَّذي تَنَزَّهَ عن الشَّبِيهِ، وَجَلَّ عَنِ التَّشبِيهِ، تَفَرَّدَ بِالإنْعَامِ والرِّعَايَةِ، فَوَجَبَ شُكرُهُ صَرِيحاً لا كِنَايَةً، وامتَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِمَعرِفَةِ أسرَارِ كِتَابِهِ، وَالكَشفِ عَن مَكنُونِ فَصْلِ خِطَابِهِ، وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ وَوُجُوهِ إعرَابِهِ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى خَاتَمِ أنبِيائِهِ وَخَيرِ أحبَابِهِ، أفصَحِ الخَلقِ لِسَاناً، وأحسَنِهم بَيَاناً، حَبَاهُ رَبُّهُ بِالمَثَانِي، مُعجِزَةِ الألفَاظِ وَالمَعَانِي، فَعَلَيهِ مِنَ اللهِ بَدِيعُ صَلَوَاتِهِ وسَلامِهِ، مُطَابَقَةً لِجَمَالِ ذَاتِهِ، وَتَكمِيلاً لِشَرَفِ صِفَاتِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأصحَابِهِ، أطوَادِ العِلمِ الرَّاسِخَةِ، وَمَثَاقِيلِ الحِكَمِ الرَّاجِحَةِ، إنَّه جوادٌ مُنعِمٌ لطيفٌ كَرِيمٌ.

أمَّا بَعدُ:

فمن الآياتِ الباهرةِ والنِّعمِ الظاهرةِ: نعمةُ فصاحةِ اللسانِ والتعبيرِ عما يُريدُه الإنسانُ، فقال الرحمنُ الرحيمُ: «الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» [الرحمن: ١- ٤].

ومن نعمه وآلائه وقدرته وآياته: اختلافُ الألسُنِ واللغات كما يختلفون في الألوان والجنسيات: {وَإِنَّ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} [الروم:٢٢].

وكلُ رسولٍ بعثَهُ اللهُ إلى قومِه بَعَثَهُ بلسانِ قومِهِ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم:٤].

ومن التنويه بشأن اللغة العربية كما في الآيات القرآنية: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [يوسف:٢]، "وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" [طه: ١١٣]، فبيَّن أنَّ لُغةَ القرآن هي اللغةُ العربية الفصيحة، والكتابُ والسنةُ فهمهما ومعرفتهما متوقفٌ على معرفة اللغة ومعرفة فنون بيانها التي نزل بها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف:٣]، وامتن بإنزال القرآن الكريم عربيًّا مُبيناً: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥].

ورسولنا (صلى الله عليه وسلم)، خاتم الرسل وأفضلهم، أُرسل إلى الناس كافة، وخُوطِب بدعوته العرب والعجم، فبعثه اللهُ من قريش أفصح العرب بياناً، وأسلمهم لساناً، وخُوطِبَ الناسُ بالعربية جمعاء، فالأُمة العربية أفصح الأمم لساناً، وأسرعهم إفهاماً وأقدرهم بياناً.

وهذه اللغة العربية أصلح اللغات، وأجمل الكلمات، وأجمع المعاني والعبارات، وأحسن إشارةً وأوجز عبارةً، وأسهل كلامًا وأسرع حفظًا بإلمام، تشغف الأسماع وتوضّح المعاني بإبداع، وهذه اللغة يكفيها شرفًا وفضلاً؛

لارتباطها بالقرآن تلاوةً، واتصالها بسنة المصطفى(صلى الله عليه وسلم)، لساناً، فهي محفوظة بحفظ القرآن، وعلى الرغم من محارباتها في شتى المجالات، وأنواع التواصلات، وألوان المبيعات والتعامل والمؤسسات، حتى ندر ذكرها، وقل الاعتزاز بها؛ ومع ذلك فهي محفوظة، ومكانتها مرفوعة، فبقاء القرآن والسنة ببقائها، فلا فهم لهما إلا بها، ولا إبداع في فوائدهما إلا بها.

ومن علومها الغزيرة النافعة فنون البلاغة الساحرة، ولا سيما أسلوب التَّوْرِيَةِ والتَّعْرِيضِ؛ لما لهما من أثرٍ في دعوة الرسل والأنبياء، عليهم السلام، ففيهما توجيه لطيف، ومنهاج صحيف، لا غنى لأي داعية عنهما؛ لذلك ربطهما معاً الإمام أبو نصر الجوهري (ت:٣٩٣هـ) بقوله: ((وَمِنْهُ الْمَعَارِيضُ فِي الْكَلَامِ، وَهِيَ التَّوْرِيَةُ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ))[١]؛ ففي التَّوْرِيَةِ حمايةٌ لرأس مال الداعية عما سيلاقيه من شرورٍ، وفي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ[٢] عَنِ الكَذِبِ[٣]، واستدراجٌ ممدوحٌ للخصم، واستعطاف له في قبول الحق، بسبيلٍ هينٍ لين مقبول، وقد قال أبو الدَّرداء (ت:٣٢هـ) (رضي الله عنه): ((لَا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً))[٤]، وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ(ت:١٩٨هـ) رحمه الله: ((لَيْسَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ؛ إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ جَامِعٌ يُرَادُ بِهِ هَذَا وَهَذَا))[٥]، وهذه الميزة هي التي خُصَّتْ بها لغةُ القرآنِ الكريم، وانمازت بها عن سائر اللغات، ولا أُريد الإطالة في مدحٍ؛ ففيما سيأتي، إن شاء اللهُ تعالى، بيانٌ شافٍ لما قدمتُ، ولا أدعي الكمالَ؛ فالكمالُ للهِ، تعالى، وَحدَهُ، وإنَّمَا هي محاولةٌ أرجو أن تكونَ قد بلغت المرادَ في ابتغاء وجه اللهِ، تبارك وتعالى، وبيان عمق لغتنا المجيدة في دقة استعمالاتها، وبيانها، وأنَّها الوسيلةُ التي من خلالها يدخل الداعية إلى قلوب المخاطبين، ويستعطفهم في قبول الحق، والانصياع له، على هدي سلف الأمة، وإقامة الحجة عليهم، وإبراء الذمة أمام الله، تبارك وتعالى، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وفي قوله تبارك وتعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: ١٢٥].

والحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٠٨٧/٣ .

[٢] ((النَّدْحُ: السَّعَةُ والفُسْحةُ)). كتابُ العين: ٣/ ١٨٤ مادة (ندح) .

[٣] صحيحُ الإمامِ البُخاريّ، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ : ٤٦/٨.

[٤] مُصنف ابن أبي شيبة، كِتاب فضائِلِ القرآنِ، باب مَنْ قَالَ: اعملوا بِالقرآنِ، برقم: (٣٤٥٨٤): ١١٠/٧.

[٥] سُنَنُ سعيد بن منصور، تَفْسِيرُ سُورَةِ يُونُسَ، برقم (١٠٦١): ٣١٢/٥.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان

أولاً: الأُسْلُوب – لُغَةً واصطلاحاً:

مع ذكر اللغويين للدلالة الحقيقية والحسية لكلمة (الأُسْلُوب) التي تمثل الوضع الأسبق للفظ[١]، على ما سيأتي، فإنَّهم لم يغفلوا الدلالةَ المعنويةَ لهذه الكلمة التي: ((تُعَدُّ الخطوةَ الثانيةَ في الوضع اللغوي، حين تنتقلُ الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية أو النفسية))[٢]، لذلك في اللغة: ((يُقَالُ للسَّطْرِ مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلُوبٌ، وكلُّ طريقٍ مُمتَدٍّ، فَهُوَ أُسلُوبٌ... والأُسْلُوبُ: الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ، والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ، والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ؛ أَي: أَفانِينَ مِنْهُ))[٣].

ثم أخذَ الأُسْلُوبُ مدلولاً اصطلاحياً عاماً، هجر فيه مدلولاتِهِ الحسية ليصبح دالاً على: طريقة التفكيرِ والتصويرِ والتعبيرِ[٤]، ولذلك يُطلقُ على كل طريقةٍ من طرق التعبير عن الذات وتصوير مشاعرها وأفكارها: أُسلوباً[٥]؛ كونه الطريقةَ الكلاميةَ التي يسلكها المتكلمُ في تأليفِ كلامِهِ، واختيارِ مفرداتِهِ وتأليفها؛ للتعبير بها عن المعاني؛ قصدَ الإيضاحِ والتأثيرِ[٦].

ثانياً: التَّوْرِيَةُ – لُغَةً واصطلاحاً:

التَّوْرِيَةُ لُغَةً: مأخوذةٌ من قولنا: ((وَرَّيْتُ الخبرَ تَوْرِيَةً، إذا سترتَهُ وأظهرْتَ غيره، كأنَّه مأخوذٌ من وراءِ الإنسانِ، كأنَّه يجعلُهُ وراءَهُ حيثُ لا يظهرُ))[٧].

واصطلاحاً: لا يكادُ يختلفُ المعنى اللغويُّ عن المعنى الاصطلاحيّ للتَّوْرِيَةِ؛ إذ هي في عُرف البلاغيين: أن يَذكُرَ المتكلمُ لفظاً مُفرداً له معنيان: أحدهُما قريبٌ غيرُ مقصودٍ، ودلالةُ اللفظِ عليه ظاهرةٌ، والآخرُ بعيدٌ مقصودٌ، ودلالةُ اللفظِ عليه خَفِيَّةٌ، فيتوهَّمُ السَّامعُ أنَّهُ يُريدُ المعنَى القريبَ، وهو إنَّما يُريدُ المعنى البعيدَ، بقرينةٍ تشيرُ إليه ولا تُظهِرُهُ، وتستُرُهُ عن غير المتيقظِ الفطِنِ[٨].

ثالثاً: التَّعْرِيضُ – لُغَةً واصطلاحاً:

التَّعْرِيضُ **لُغَةً**: ((التَّعْرِيضُ ضِدُّ التَّصريح؛ يُقالُ: عرَّضتُ لفلان أو بفلان، إذا قُلتَ قولاً وأنت تعنيه، ومنه المَعاريضُ في الكلام، وهي التَّوْرِيَةُ بالشيء عن الشيء))[٩]، أي: أنْ تُخاطِبَ واحداً وتُريد غيرَهُ[١٠].

---

[١] ينظر: الأُسْلُوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: ٢٩.

[٢] ينظر: المصدرُ نفسُهُ: ٢٩.

[٣] لسان العرب: ١/ ٤٧٣ مادة (سَلَبَ).

[٤] ينظر: الأُسْلُوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: ٢٩.

[٥] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٤١١، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ١١.

[٦] ينظر: خصائص القرآن: ١٨، والأُسْلُوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: ٤٤.

[٧] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦/٢٥٢٣ .

[٨] ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب:٧/١٣١، والإيضاح في علوم البلاغة:٣٣١، وكشاف اصطلاحات الفنون:١/٣٠٣.

[٩] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/١٠٨٧ .

[١٠] ينظر: مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح: ٢٤٦ .

واصطلاحاً: ((هو أن تذكرَ شيئاً يدُلُّ على شيءٍ لم تذكُرْهُ))[١]، أو ((تضمينُ الكلامِ دلالةً ليس لها ذكرٌ، كقولك: ما أقبحَ البخل! لمن تعرّض ببُخلِهِ))[٢]، أي: أن يُطلَقَ اللفظُ ويُشَارَ به إلى معنىً آخر يُفهَمُ من السياقِ، تستعملهُ العربُ في كلامها كثيراً، فتبلُغ إرادتها بوجهٍ هو ألطفُ وأحسنُ من الكشف والتَّصريح، ويُعيبون الرَّجلَ إذا كان يُكاشف في كلّ شيءٍ[٣]، ويقولون: ((لا يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إلاّ ثَلباً))[٤].

رابعاً: الدعوةُ– لُغَةً واصطلاحاً:

الدعوةُ **لُغَةً**: لكلمة الدعوة في اللغة معانٍ عدة: النداءُ والطلبُ والتجمعُ، والدعاءُ، والسؤالُ والاستمالةُ، ففي أساس البلاغة: ((دعوت فلاناً وبفلان: ناديتُه وصِحتُ بِهِ))[٥]، و((دَعا الرجلَ دَعْواً ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَةُ، ودَعَوْتُ فُلَانًا، أَي: صِحْتُ بِهِ واسْتَدْعَيْتُهُ))[٦].

ولا شكَّ أنَّ الدعوةَ في **الاصطلاح** تعني العلمَ الذي يتصلُ بكيفيةِ مُبَاشَرَةِ التبليغِ، وإزالةِ العوائقِ عنه[٧]، لذلك تدورُ تعريفاتُ مصطلحِ **الدعوةِ** على دعوة النّاس إلى الإسلام بالقول والعمل[٨]، إذ هي: مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه، أصولاً وأركاناً، وتكاليف، والحث عليه، والترغيب به، بكافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقاً[٩].

ولذلك كثيراً ما يُضاف الداعية إلى الجناب العلي تركيباً إضافياً، فيقال: (داعية الله... دعاة الله ... الداعية إلى الله)؛ التاء المربوطة هنا للمبالغة[١٠]، وإضافتهم هذه للاختصاص والتشريف؛ أي الدعاة المخصوصون بِهِ، الَّذين يدعونَ الى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، سبحانه وتعالى، فهم خَواصُ خلقِ اللهِ، وأفضلُهُم عِنْدَ اللهِ منزلَةً، وَأَعْلَاهُمْ قَدَرَاً، يدلُّ على ذَلِك قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" [فصلت: ٣٣]، ومقامُ الدعْوَةِ الى اللهِ أفضلُ مقاماتِ العَبْدِ، قال تعالى: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا" [الجنّ: ١٩]، وقَالَ تَعَالَى: { ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } چ [النحل: ١٢٥]، جعل سُبْحَانَهُ مَرَاتِبَ الدعْوَة بِحَسبِ مَرَاتِبِ الْخلقِ، فالمتسجيبُ الْقَابِلُ الذكيُّ هو الَّذِي لَا يعاندُ الحقَّ، وَلَا يَأْبَاهُ، يُدعى بطريقِ الْحِكْمَةِ، والقابل الَّذِي

---

[١] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ١٥٧ .

[٢] نهاية الأرب في فنون الأدب:٧/ ٦٠ .

[٣] ينظر: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر: ٣٦٨، والطِّرازُ المتضمّنُ لأسرار البلاغة وعُلُوم حقائق الإعجاز:١/ ١٩٣، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١/ ٤٨٢، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٨٩ .

[٤] مثل مشهور؛ يُقال لكل سفيه يصرّح بالسّبّ ولا يعرّض. ينظر: الأمثال لابن سلام: ٧٩، وجمهرة الأمثال: ٣٧٩/٢، والأمثال للهاشمي: ١/ ٢٧٦ .

[٥] أساس البلاغة:١/٢٨٨.

[٦] لسان العرب: ١٤/ ٢٥٨ (دعا).

[٧] ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله: ١٢٥ .

[٨] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القُرآن: ٥٣/١١ .

[٩] ينظر: المدخل إلى علم الدعوة: ١٤، وفصول في الدعوة الإسلامية: ٢٦، والدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها: ١٠.

[١٠] ينظر: لسان العرب/ ٢٥٩/١٤، مادة (دعا).

عِنْده نوع غَفلَةٍ وَتَأَخرٍ، يُدعى بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة، وَهِي الأمرُ وَالنَّهْيُ المقرونان بالرغبة والرهبة، والمعاندُ الجاحدُ يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أحسنُ، توريةً وتعريضاً، (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الأعراف: ١٦٤][١].

والذي يهمنا هنا هو أسلوبُ **التَّوْرِيَةِ والتَّعْرِيضِ** وأثرهما في الدعوة إلى دين الله الحق، للداعية والمدعو؛ فهما علمان مهمان وطريقان ناجحان ناجعان في باب الدعوة، وما سيأتي خير بيان على ما قدمتُ، إن شاء اللهُ تعالى، وفق التطبيقات الآتية:

المبحث الأول: التَّوْرِيَةُ

بعد أن عرفنا ماهية التَّوْرِيَةِ ومضمونها ومبتغاها، نشرع الآن في إثبات تطبيقاتها؛ لبيان أهميتها في حماية الداعية، ومن أبرز شواهدها القرآنية المشهورة في مصنفات البلاغيين قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام:٦٠]، فلفظ: جَرَحْتُم، في الآية الكريمة له معنيان: قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مُرادٍ، وهو إحداثُ تمزُقٍ في الجسدِ؛ من: جَرَحَهُ جرحاً: شَقَّ بعضَ بَدَنِهِ[٢]، والثاني: بعيدٌ خفيُّ المراد، وهو ارتكابُ الذنوبِ واقترافُ المعاصي[٣]، ولأجلِ هذا سُمِّيتِ التَّوْرِيَةُ إبهاماً وتخييلاً[٤].

مما تقدم من شرح وتوضيح وتطبيق لما ترميه التَّوْرِيَةُ من معنيين أحدهما قريب والثاني بعيد؛ لم يبق لنا سوى بيان علاقة التَّوْرِيَةِ بالداعية والمدعو؛ وخير شاهد لنا هنا هو قصةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ الخليلِ (عليه السلام) لَمَّا سأله الجبارُ عن زوجته: فقال: «هذهِ أُختي»؛ أراد أُخوةَ الدِّينِ؛ توريةً وحفاظاً على حياتهما من شره وبطشه[٥]، ونص القصة رواها الإمام مسلم، رحمه الله، في صحيحه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ(عليه السلام) قَطُّ إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَوْلُهُ: "فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ" [الصافات: ٨٩]، وَقَوْلُهُ: "قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ" [الأنبياء: ٦٣]، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لاَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلاَّ لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ(عليه السلام)، إِلَى الصَّلاَةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلاَ أَضُرُّكِ. فَفَعَلَتْ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لاَ أَضُرَّكِ. فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ:

---

[١] ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ١٥٣/١.

[٢] ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:١٠٦٥/٢، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٣٣٦/٦ مادة (جرح).

[٣] ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ١/ ٣١٦، والتبيان في تفسير غريب القرآن: ١٤٨.

[٤] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٢٧٧، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٠١ .

[٥] ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ٢/ ٣٧ و ١٩٨.

فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ[١]، قَالَتْ خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِمًا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) : فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ[٢]))[٣].

وهذا كله ليس بكذب؛ للعصمة، وإنما هو تعريض وتورية، وهما صدقٌ، وَقد يُطلق عَلَيْهَا الْكَذِبَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الإفهام لَا إِلَى الْعِنَايَةِ[٤]، ففي الحديث الشريف: «لَيْسَ بِكَاذِبٍ مَنْ دَرَأَ عَنْ نَفْسِهِ»[٥]، وفي رواية أخرى: « لَيْسَ بِكَاذِبٍ مَنْ وَرَّى عَنْ نَفْسِهِ»[٦]، وأما اعتذاره في حديث الشفاعة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ، فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ الْأَرْضِ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ: نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى»[٧]؛ فلهول المطلع، يقع الحذر من أدنى شيء[٨].

---

[١] يُقَالُ: إِنَّ الْخَلِيلَ υ أَوَّلُ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، وهي كلمة يَمَانِية؛ مَعْنَاهَا: مَا أَمرُكِ أَو مَا هَذَا الَّذِي أرى بكِ؟! وَنَحْو هَذَا من الْكَلَام. ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام: ١٩١/٢، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٩٤/٦.

[٢] يُقال للعرب: (بنو ماء السماء)؛ لأنهم من ولد إسماعيل υ، وقد فجر اللَّهُ له زمزم وأعاشه بمائها، وكان ذلك سقياً من اللَّه ورحمةً نزل بها جبريل υ من السماء فأضيف الماء إليها . ينظر: غريب الحديث، للخطابي: ٤٢٦/٢ .

[٣] صحيح الإمام مسلم، كتابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمِ الْخَلِيلِ ρ، برقم (٢٣٧١): ١٨٤٠/٤ .

[٤] ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ٢/ ٣٧ .

[٥] الجامع في الحديث، لابن وهب، بَابُ الْغُزْلَةِ، برقم (٥١٣): ٦١٠/١ .

[٦] شعب الإيمان، للبيهقي، بَابٌ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ عَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، برقم (٤٤٦١): ٤٤٨/٦ .

[٧] صحيحُ الإمامِ البُخاريّ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابٌ ﭽ﴿﴾ﭼ [الصافات: ٩٤] النَّسَلَانُ فِي الْمَشْيِ، برقم (٣٣٦١): ١٤١/٤، وصحيحُ الإمامِ مُسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، برقم (٣٢٧): ١٨٤/١.

[٨] ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٣٨١/٢ .

ومطلع الحديث، يدخلان في باب **معاريض** الكلام، وسيأتي بيانه تباعاً، أما تالي القصة فهو موطن الشاهد هنا؛ كونه محمولاً على **التَّوْرِيَةِ**؛ حمايةً له وأهلِهِ من ذلك الجبارِ المتكبرِ[١]، وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَى كثيرٍ تَسْمِيَتَهَا كذبات؛ لِكَوْنِ الْمُتَكَلِّم إِنَّمَا أَرَادَ بِاللَّفْظِ الْمَعْنَى الَّذِي قَصدُه، فَكَيْف يَكُون كَذِبًا؟! وَالتَّحْقِيق فِي ذَلِكَ أَنَّهَا كَذِب بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِفْهَام الْمُخَاطَب لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَايَة الْمُتَكَلِّم، فَإِنَّ الْكَلَامَ لَهُ نِسْبَتَانِ: نِسْبَةٌ إِلَى الْمُتَكَلِّم، وَنِسْبَةٌ إِلَى الْمُخَاطَب، فَلَمَّا أَرَادَ المُورِّي أَنْ يُفْهِمَ الْمُخَاطَبَ خِلَافَ مَا قَصَدَهُ بِلَفْظِهِ، أُطْلِقَ الْكَذِبَ عَلَيْهِ بِهَذَا الاعْتِبَار، وَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ صَادِقًا بِاعْتِبَارِ قصدِهِ ومُرادِهِ، للتخلُصِ من الشَّرِ الذي قد يَحصُلُ لهُ، والتَّوْرِيَةُ عندَ الحاجةِ إليها سَائغَةٌ مَشرُوعةٌ بهذِهِ الاعتباراتِ، وإلا فهي غيرُ محمودةٍ[٢].

ومن هذا القبيل ما ورد عن أَنَس بْن مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: ((أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، إِلَى المَدِينَةِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ (رضي الله عنه) وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُول: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ))[٣].

قال الإمام الشوكاني: ((وَأما مَا ذَكرُوهُ من قَوْله (صلى الله عليه وسلم)، لِمَن سَأَلَهُمْ من هم؟ فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم)،: « نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»[٤]، وَقَوله (صلى الله عليه وسلم)،: «مَا أحملك على ولد النَّاقة»[٥]، فَلَيْسَ فِي هَذَا من الْحِيلَة الْمُحرمَة شَيْء، بل هُوَ من بَاب المعاريض[٦] فِي الْكَلَام، قد ثَبت الْإِذْن بهَا فِي هَذِه الشَّرِيعَة كَمَا صَحَّ عَنهُ، (صلى الله عليه وسلم)، ، أَنه كَانَ إِذا أَرَادَ غَزْوَة يروي بغَيْرِهَا[٧]، مَعَ كَون قَوْله (صلى الله عليه وسلم)، : «نَحن من مَاء» كَلَام صَحِيح صَادِق فَإِنَّهُ قصد (صلى الله عليه وسلم)، مَا ذكره الله سُبْحَانَهُ من قَوْله سُبْحَانَهُ: (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [الفرقان:٥٤] وَنَحْوهَا من الْآيَات، وَكَذَلِكَ قَوْله: «أحملك على ولد النَّاقة» فَإِن الْجمل هُوَ ولد النَّاقة، وَكَذَلِكَ مَا روى(صلى الله عليه وسلم) من قَوْله: «لَا تدخل

---

[١] ينظر: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: ١/ ٣٢٥ .

[٢] ينظر: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: ٢١٢/٦، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:١١٥/٢٣.

[٣] صحيحُ الإمامِ البُخاريّ، كتَابُ مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ρ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، برقم (٣٩١١): ٦٢/٥.

[٤] المغازي، للواقدي:٥٠/١، والسيرة النبوية، لابن هشام: ٦١٦/١.

[٥] شرف المصطفى: ١٢٧/٥ .

[٦] مراده: المعاريض اللغوية لا الاصطلاحية؛ كون التَّوْرِيَةَ هي مقصده هنا.

[٧] الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٨٨/٢.

الْجنَّة عَجُوز»[١]، وَكَذَلِكَ مَا روى عَن أبي بكر (رضي الله عنه) فِي حَدِيث الْهِجْرَة أَنه كَانَ إِذا سُئِلَ عَن رَسُول الله (صلى الله عليه وسلم) من هُوَ؟ قَالَ: «هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ»[٢]))[٣].

وكل هذا يدلُّ على حُسنِ استعمالِهم لأفانين القول وحسن التخلص؛ فِراراً من الحرج والكذب، وفي إجابة أبي بكرٍ(رضي الله عنه) للسائلين **توريةً** وتنفيذاً للتربية الأمنية التي تلقَّاها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنَّ الهجرة كانت سِرّاً وقد أقرَّهُ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) على ذلك؛ حمايةً لهما من شر المشركين، وصيانةً لهما عن الوقوع في الكذب المذموم، وتعليماً للدعاة من بعدُ في فتح باب حماية النفس بالوسائل الشرعية المباحة.

المبحث الثاني: التَّعْرِيضُ

بعد أن اطلعنا على أهمية التَّوْرِيَةِ للداعية نقرأ في كتاب الله، تعالى، التَّعْرِيضَ في خِطبة النساء: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٣٥]، فقد جوَّز، تعالى، في خطبة النساء التَّعْرِيضَ، بدلاً من التَّصريح بلفظ النِّكاح، تأدُّباً وحُسْنَ اختيارٍ للألفاظ المناسبة للمقام، كأن تقول: إنّي أريدُ التَّزويجَ... وإني أُحِبُّ المرأةَ من أمرِها كذا وكذا... وإنَّ من شأني النساء... ولَوَدِدْتُ أنَّ اللهَ يَسَّرَ لي امرأةً صالحةً... ونحو ذلك[٤].

فضلاً عن ذلك أنَّ **التَّعْرِيضَ** يُسمَّى بأسماء أُخر ترادفُهُ في الاصطلاح من مثل: معاريض الكلام أو الكلام المنصف، أو الإشارة والرمز، أو التلويح والإيماء، لأنَّه يلوح منه ما يريده ويرمز إليه[٥]، وكلها نافعة للداعية بحسب مجالات الخطاب؛ فلكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكل موضعٍ مجالٌ، وخيرُ القولِ ما وافقَ الحالَ[٦]، وعليه لا بد من الوقوف على تطبيقاته؛ لبيان صحة ما قدمناه وفق الآتي:

من أمثلة ذلك **<u>توجيهُ المتكلمُ الخطابَ للغير والمراد خصمَه</u>**؛ للتلطف واستدراج الخصم، كما في قوله، تعالى، على لسان نبيِّهِ إبراهيم الخليل (عليه السلام): «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ» [الأنبياء:٦٣]، فمقصدُ نبيِّ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) هنا التَّعْرِيض؛ إذ أرادَ (صلى الله عليه وسلم) أنْ يُبيِّنَ لهم أنَّ من لا يتكلم ولا يعلم ليس بِمُستَحِقٍّ للعبادة، ولا يصحُّ، في العقل، أن يُطلق عليه أنَّه إلـهٌ، فأُخرِجَ الكلامُ مخرجَ التَّعْرِيضِ لهم، بما يوقعهم في الاعتراف بأنَّ الجماداتِ الَّتي يعبدونها ليست بآلهةٍ؛ لأنَّهم إذا قالوا: "إنَّهم لا ينطقون"، قال لهم: "فكيف تعبدون من يعجز عن النَّطق ويقصر عن أن يعلم بما يقع عنده في المكان الذي هو فيه؟!"، فهذا الكلام من باب فرض الباطل مع الخصم؛ حتى تُلزمَهُ الحجَّةَ ويعترفَ بالحقِّ، فإنَّ ذلك أقطعُ

---

[١] البعث والنشور: ٢١٧ .

[٢] صحيحُ الإمامِ البُخاريّ، كتَابُ مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ρ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، برقم (٣٩١١): ٦٢/٥.

[٣] ولاية الله والطريق إليها: ٣٦١.

[٤] ينظر: فَتْحُ البَيَان في مَقَاصِدِ القُرآنِ:٣٣٨/١.

[٥] يُنظر: المصدرُ نفسُهُ: ٣٣٨/١، ٢٤١/٤، ٥٣٥، ٣٢٤/٥، ٣٦٢، ٨٤/٦، ٣٦٨، ٣٨٤، ٢١٤/٧.

[٦] ينظر: كليلة ودمنة: ١٦١، والمستطرف في كل فن مستطرف: ١٣٢.

لشهيتِهِ، وأدفعُ لِمُكابرتِهِ[١]، وبذلك يُمكنُكَ منْ أنْ تَشْفيَ غلَّتَك منْ خصمِك منْ غيرِ أنْ تجعلَ له إليك سبيلاً، ودون أنْ تخدشَ وَجْهَ الأدبِ[٢].

وعلى الرَّغم من وجود الحديث، المار الذكر، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) قال: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ (عليه السلام) قَطّ إِلَّا ثَلَاثَ كذبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ: قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ»[٣]، فلم أجد خلافاً يُذكر بين أهل العلم أنَّ هذا القول صدرَ من نبيِّ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) في الآيتين الكريمتين على طريقة **التَّعْرِيضِ**، في استدراج الخصم ومُحاججته[٤]، وفي شأن زوجه سَارَةَ، عليها السلام، على طريقة **التَّوْرِيَةِ**، وقد مر بيانها، كما لا يخفى ما ضمَّنَهُ هذا التَّعْرِيضُ من معانٍ جَمَّةٍ كلُّها تؤدي إلى أنَّ التَّعْرِيضَ فيه من الإيجاز والاختصار ما تضيق عنه المجلدات؛ إذ صُوِّر في وجهين:

الأوَّل: أنَّه، ʊ ، لم يرد بذلك نسبةَ الفعلِ إلى كبيرِ الأصنام؛ وإنَّما قصد تقريرَه لنفسه، وإثباته لها على رمزٍ خفيٍّ، ومسلكٍ دعويٍّ في التَّعْرِيضِ، مع إلزام الحجة وتسفيه أحلامهم، **والثَّاني**: أن يقال: "إنَّ كبير الأصنام غضبَ لَمَّا عُبد معه غيرُه من هذه الأصنام الصغار فكسرها"، وغرضه، ʊ، بذلك أنْ يُعرِّضَ بهم في كونهم قد أشركوا في العبادة مَنْ هو دونَ الله، تعالى، وأنَّ مَنْ دونه مخلوقٌ حقيرٌ من مخلوقاته لا يستحق العبادة من باب أولى، فوضع هذا الكلام موضع التَّعْرِيضِ، بدلالة السياق وقرائن الأحوال[٥].

ومنه أن **يُخاطبَ الشَّخصُ والمراد غيره**، سواء كان الخطاب مع نفسه أم مع غيره، ويكثر ذلك في مخاطبة النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيره من أمَّته على سبيل التَّعْرِيضِ، كما في قوله، تعالى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [يونس:٩٤-٩٥]، فالخطابُ وإن كان مُوجَّهاً إلى النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ولكنَّ المراد به التَّعْرِيض لأُمَّتِهِ؛ فحاشاه (صلى الله عليه وسلم) من الشَّك والرَّيب والشِّرك، فهذا كلُّه ممَّا لا ينبغي للأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، كما ورد في القرآن الكريم في غير موضع، كما سيأتي، وفي هذا بيانُ ما يقلعُ الشَّكَّ من أصله، ويذهب به بجملته، وهو شهادةُ الله، سبحانه، بأنَّ هذا الَّذي وقع الشَّك فيه هو الحقُّ الذي لا يُخالطه باطلٌ ولا تشوبه شبهةٌ، وفي هذا التَّعْرِيضِ من الزَّجر للممترين والمكذبين ما هو أبلغ وأوقع من النَّهي لهم أنفسهم؛ لأنَّه إذا كان يُنهى عنه من لا يُتصوَّر صدوره عنه، فكيف بمن يمكن منه ذلك؟[٦].

---

[١] ينظر: تفسير فتح القدير:٣/ ٤١٤، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٨/ ١٢٨ .

[٢] ينظر: قُطُوفٌ دانيةٌ في علومِ البلاغةِ: ١٢٠-١٢١.

[٣] صحيحُ الإمامِ البُخاريّ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: چ ں ں ڻ ڻ چ[النساء: ١٢٥]، برقم (٣٣٥٨): ٤/ ١٤٠، وصحيح الإمام مسلم، كتابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ρ، برقم (٢٣٧١): ٤/ ١٨٤٠.

[٤] يُنظر: تأويل مُشْكِل القُرآن:٢٦٧و٢٦٨و٣٣٦، والكِناية والتَّعْرِيضُ:٥٦-٥٧، والتَّبْصِرَة:١/ ٩٥، والجامع الكبير:١٦٧، والمَثَلُ السَّائِر:٣/ ٨٣، و الطِّرازُ المتضمِّنُ لأسرار البلاغة وعُلُوم حقائق الإعجاز:١٨٢و٥٥٧، والفَوَائِدُ المُشَوِّق:١٩٧، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٢/ ٣١١، والإتقان في عُلُوم القُرآن:٣٨١، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان في إعجاز القرآن:١/ ٢٢٠-٢٢١.

[٥] يُنظر: الكِناية والتَّعْرِيضُ:٥٦.

[٦] ينظر: فَتْحُ البَيَان في مَقَاصِدِ القُرآنِ:٣/ ٢٧٩.

وهذا الخطاب وأشباهه تحدَّث عنه أهلُ العلم قديماً، فردُّوا شبهاتِ من يقول: "كيف يدعو الشَّاكينَ من هو على سبيلهم؟"، و"كيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثَّلَجُ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنَّه حقٌّ، وهم يُكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟"، فكان الجواب منهم، رحم الله الجميع، أنَّ الخطاب وإن كان في ظاهره موجَّهاً للنَّبي المعصوم (صلى الله عليه وسلم) فإنَّ المراد به غيره من الشُّكَّاك؛ بدليل أنَّ القرآن نزل على مذاهب العرب، وهم قد يخاطبون الرَّجلَ بالشَّيء ويريدون غيرَهُ، ولذلك يقولُ مُتَمَثِّلُهُم: «إيَّاك أعني، واسمعي يا جارة»[١]، على سبيل التَّعْرِيضِ[٢]، لذا لم يُذكر أنَّ أحداً ممَّن سمعَه عند نزوله أنكر على النَّبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك، وهم في أمسِّ الحاجة إلى ما يجدونه ليطعنوا فيه وفي دينه.

ومما يضارع الشَّاهد السَّابق في بيان التَّعْرِيضِ قوله، تعالى: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ» [الزمر:٦٥-٦٦]، فهذا الكلام من باب التَّعْرِيضِ لغير الرسل؛ لأنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، قد عصمهم عن الشرك، ووجه إيراده على هذا الوجه التَّحذير والإنذار للعباد من الشرك، لأنَّه إذا كان موجباً لإحباط عمل الأنبياء، عليهم السلام، على الفرض والتَّقدير، فهو مُحْبِطٌ لعمل غيرهم من أُممهم، بطريق الأولى، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه أنَّه من التَّعْرِيضِ بالخصم لاستدراجه إلى الإذعان والتَّسليم والإيمان بالله الواحد الأحد[٣]، قال ابن يعقوب المغربي(ت:١١٢٨هـ): ((فقد أبرز الإشراك المقطوع بعدم حصوله في معرض الحاصل؛ تعريضاً بمن حصل منه أنَّه حبط عمله، وإنَّما قلنا: المقطوع بعدم حصوله؛ لأنَّ المخاطب هو النَّبي(صلى الله عليه وسلم) ومعلوم أنَّه منتف عنه حالاً ومآلاً، والفعل إذا رُتِّب عليه وعيدٌ في حال نسبته فرضاً وتقديراً لذي شرفٍ يستحق به توقيراً، وهو لم يحصل منه، فَهِمَ منه المخاطَبون أنَّ الوعيد واقعٌ بهم من باب أحرى، إن صدر منهم ذلك الفعل))[٤]، تعريضاً بغيره.

ومن أمثلة التَّعْرِيضِ النافعة لكل داعية ما جاء في قوله، تعالى: إ"نَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" [المائدة:٤٤]، فإنَّ المراد بإسلام النَّبيين هنا التَّعْرِيض لغيرهم، إذ إنَّ معنى "لِلَّذِينَ هَادُوا" هنا: أخلصوا لله، تعالى، وهو صِفةُ مدحٍ أُريدَ به التَّعْرِيض باليهود؛ لأنَّهم بخلاف هذه الصفة، وليس المراد هنا الإسلام الذي هو ضدّ الكفر؛ كون الأنبياء لا يُقال فيهم: أسلَمُوا على هذا المعنى، لأنَّهم لم يكفروا قط، وإنَّما هو كقول إبراهيم (عليه السلام) : "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" [البقرة:١٣١]، وقوله، تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"

---

[١] هذا المثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئا غيره، يُنظر: مجمع الأمثال:١/٤٩.

[٢] يُنظر: تأويل مُشْكِل القُرآن:٢٩-٣٠ و٨١-٨٢ و ٢٧٠.

[٣] يُنظر: الكِناية والتَّعْرِيضُ:٦٥، ومِفْتَاحُ العُلُوم:٣٥٢، والإيضاح في عُلُوم البلاغة:١/١٨٣، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٢/٣١٢و٣٥٨، والإتقان في عُلُوم القُرآن:٣٨١، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان في إعجاز القرآن:١/٢٢١.

[٤] مَواهِبُ الفَتَّاحُ في شرح تلخيص المِفْتَاح:١/٣٣٩-٣٤٠.

[آل عمران:٢٠]، ونحو ذلك على التَّعْرِيضِ[١]؛ لأنَّه أُسلوبٌ من أساليب الدَّعوة إلى سبيل الموحدين، الَّذي يلوحُ بالأُفق إلى أنَّ الدُّعاةَ إلى الله، تعالى، يجب أن يسلكوا هذا السَّبيل النَّاجع في استدراج الخصم، وإخراجه من شُبهات الضَّلالِ إلى نُورِ التَّوحيد، ونبذِ كُلِّ ما سواه.

ولا يخفى علينا الأُسْلُوب الرباني في تعليم العباد كيفية الدعوة إلى طريق الحقّ وسبيل الصالحين؛ ففي قوله تعالى: (**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ** *)[سبأ: ٢٤-٢٦]، جاء الحوار على أنه تعريض في الكلام توصلاً إلى المقصود بلفظ غير شنيع، كما يقول أحدنا لصاحبه: "أحدنا كاذب"، فيكون ألطف من أن تقول له: "أنت كاذب"؛ خشية نفوره منك، وإلا فإن تقدير الكلام ها هنا: "إنا لعلى هدى وإياكم في ضلال"[٢]، قال الزمخشري: ((وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف قال للمخاطب به: "قد أنصفك صاحبك"... ولكن التَّعْرِيضَ والتَّوْرِيَةَ أنضل[٣] بالمجادل إلى الغرض، وأهجم به على الغلبة، مع قلة شغب الخصم وفلّ شوكته[٤] بالهوينا، ونحوه قول الرجل لصاحبه: "علم الله الصادق منى ومنك، وإن أحدنا لكاذب"))[٥]، وعموماً فإنَّ هَذَا اللَّفْظَ قَدْ فُهِمَ مِنْهُ أَنَّ الْكُفَّارَ عَلَى غَيْرِ هُدًى، وَأَنَّ اللَّهَ، تَعَالَى، وَرَسُولَهُ عَلَى الْهُدَى، فَفُهِمَ مِنْ هَذَا التَّعْرِيضِ مَا يُفْهَمُ مِنْ صَرِيحِهِ، وفي هذا إنصافٌ وتلطفٌ في الدعوى، وهو أبلغُ من الردّ بصريحِ العبارة[٦].

---

[١] يُنظر: الكَشَّاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٦٢٣/١، والتَّسهيل لعُلُوم التَّنزيل:١٧٨/١، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٤٢٣/٢، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان في إعجاز القرآن:٢٦٦/١.

[٢] ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٩٣٦ .

[٣] يقال: ((ناضَلْت فلاناً فنَضَلْته إذا غلبته)). لسان العرب:٦/ ٤٤٥٦ مادة (نضل).

[٤] ((يقال: فَلَّهُ فانْفَلَّ، أي: كسره فانسكر)) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٧٩٣/٥ .

[٥] الكَشَّاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣/ ٥٨١ .

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧٣/١٢.

أما فيما ورد من سنة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فهو كثير، وأشهر ما يصلح في هذا المقام قوله (صلى الله عليه وسلم) : «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ** ...»[١]؛ وهذا فيه تعريض بقول أولئك القائلين أو الفاعلين، من غير ذكرٍ لأشخاصهم، وهي طريقة نبويةٌ حكيمةٌ في معالجة فعل المخطئ؛ فإنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) كثيرًا ما كان يُعْرِضُ عن ذكر أسمائهم وأشخاصهم، وكان يُحَبِّذُ ما وَسِعَهُ ذلك أن يقول: «**مَا بَالُ**...»، ولاسيما إذا كان المخطئ قد أخطأ عن حُسْنِ قصدٍ، وإذا كان المخطئُ من أهل العلم أو الفضل، فهذا مما يجب أن يُستر خطؤُهُ، وألَّا يُذكرَ صراحةً، وأنْ لا يُنشرَ علانيةً؛ لكنه لما خَشِيَ (صلى الله عليه وسلم) من أن تخرج هكذا أقوال أو أفعال، فيُحْدَثُ بسبب ذلك في دين الله ، تعالى، حدثٌ لا يقبلُهُ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) ولا يرضاهُ، وهو على خلاف مقصده ومحبوبه؛ قام (صلى الله عليه وسلم) خطيباً مُذكراً، معلماً مُنَبِّهاً ومصححاً لهذا الخطأ على طريقة التورية والتعريض؛ لأنَّه يُستحب، فيمن كانت منه زلةٌ، التَّعْرِيضُ ولا يُواجَهُ بالتصريح علناً؛ لأنَّ التصريحَ يهتِكُ حِجَابَ الهيبةِ[٢].

ومن ذلك، ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: ((بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رضي الله عنه) فَعَرَّضَ بِهِ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَأَخَّرُونَ بَعْدَ النِّدَاءِ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا زِدْتُ حِينَ سَمِعْتُ النِّدَاءَ أَنْ تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالْوُضُوءَ أَيْضًا، أَلَمْ تَسْمَعُوا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ»))[٣].

وَمُرَادُ أمير المؤمنين عُمَرَ(رضي الله عنه) التَّلْمِيحُ إِلَى سَاعَاتِ التَّبْكِيرِ الَّتِي وَقَعَ التَّرْغِيبُ فِيهَا، وَأَنَّهَا إِذَا انْقَضَتْ طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّعْرِيضَاتِ، وَأَرْشَقِ الْكِنَايَاتِ، لذلك فَهِمَ الصحابيُّ الجليلُ عُثْمَانُ بنُ عفانَ (رضي الله عنه) ذَلِكَ المقصدَ الشريفَ مباشرةً، فَبَادَرَ إِلَى الِاعْتِذَارِ عَنِ التَّأَخُّرِ، فَقُبِلَ منهُ عذرُهُ[٤].

تبيَّن مما مر أنَّ أسلوبَ التَّوْرِيَةِ والتَّعريضِ له من الأثر في النفوس من المبالغة والتأكيد، والحماية والصيانة، والتَّوبيخ والتَّقريع، والإنذار والتَّحذير والتَّهديد، ما لا يبلغه التصريحُ المباشرُ في المخاطبين؛ لكونه أبلغ في الكلام، من قبل أنَّ التأملَ إذا أدَّاهُ الشعورُ بالمعرَّضِ بِهِ كان أوقعَ في نفسِهِ، وأشدَّ تمكناً من قلبِهِ، وأعظمَ أثراً فيهِ، مع مُراعاةِ حُسنِ الأدبِ والتلطف بترك المجاهرةِ والتَّصريح، فهما يُعينَانِ صاحبَهُمَا على إخفاءِ ما يُريدُ من عتابٍ أو ذمٍّ، أو زجرٍ أو نقدٍ، أو سؤالٍ أو شكايةٍ على الحاضرين، واستدراجِ الخصم واستدعاءِ قبوله للحق، مع تعديل ما اعوجَ عند بعضِ المسلمين سلفاً وخلفاً، لِمَا عُلِمَ من أنَّهما يُفهمانِ من أحوالٍ خارجيةٍ عن اللفظ لا من اللفظ نفسِهِ، وهذهِ الأحوالُ قد تكونُ معلومةً للمقصود بالكلام دونَ بقية الحاضرين، والله أعلم.

---

[١] صحيح الإمام البخاري، كِتَاب بَدْء الْوَحي، بَابُ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، برقم (٧٥٠) : ٣٤٥/١، وصحيح الإمام مسلم، كتابُ النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤْنَةً وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، برقم(٦٢٥٧) : ٩٠/٧.

[٢] ينظر: إكمال المعلم شرح صحيحُ الإمامِ مُسلم: ٢٩/٨، وشرح عمدة الأحكام: الدرس: ٣٤/ المحاضرة ٨.

[٣] صحيح الإمام مسلم، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، (٨٤٥)، ٢/ ٥٨٠.

[٤] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٥٩/٢، وَشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ١/ ٣٧٤.

خَاتِمَةُ البَحثِ وَأهَمُّ النَّتَائِجِ

الحَمدُ للهِ، تَعَالَى، الَّذي مَنَّ عَلَينَا بإكمَالِ مَسِيرَةِ البَحثِ حَتَّى خَاتِمَتِهِ، أمَّا بَعدُ:

فَقَد آنَ للقلمِ أنْ يَضَعَ القطوفَ الدَّانِيَةَ، في نهايةِ رِحلَةٍ عِلميَّة رُوحِيَّةٍ، في رِحَابِ رَوضَاتِ فُنُونِ البَلاغَةِ وأفانينَ الفَصَاحَةِ، القاصِدةِ إلى كشفِ اللثَامِ وفتحِ البَيَانِ عَن بعضِ مَقاصِدِ مَنهجِ دُعاةِ الإسلامِ، والمتمثِّلَةِ بالبحثِ والتَّتبُعِ في أسَاليبِ التوريةِ والتعريضِ، حَتَّى كَمُلَ الغَرسُ وأينعَ الزَّرعُ، على النَّحو الآتي:

١. أظهر البحثُ عمق لغتنا المجيدة في دقة استعمالاتها وبيانها، وأنَّها الوسيلةُ التي من خلالها يدخل الداعية إلى قلوب المخاطبين، ويستعطفهم في قبول الحق، والانصياع له، على هدي سلف الأمة، وإقامة الحجة عليهم، وإبراء الذمة أمام الله، تبارك وتعالى.

٢. أسلوب التَّوْرِيَة والتَّعْرِيضِ من علوم البلاغة الغزيرة النافعة وفنونها الساحرة؛ لما لهما من أثرٍ في دعوة الرسل والأنبياء، عليهم السلام، ففيهما توجيه لطيف، ومنهاج صحيف، لا غنى لأي داعية عنهما.

٣. في التَّوْرِيَةِ حمايةٌ لرأس مال الداعية عما سيلاقيه من شرورٍ، وفي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، واستدراجٌ ممدوحٌ للخصم، واستعطاف له في قبول الحق، بسبيلٍ هينٍ لين مقبول.

٤. سُمِّيَ التعريضُ بمسمياتٍ ترادفُهُ في الاصطلاح من مثل: معاريض الكلام أو الكلام المنصف، أو الإشارة والرمز، أو التلويح والإيماء، لأنَّه يلوح منه ما يريده ويرمز إليه، وكلها نافعة للداعية بحسب مجالات الخطاب؛ تستعملها العربُ في كلامها كثيراً، فتبلُغ إرادتها بوجهٍ هو ألطفُ وأحسنُ من الكشف والتَّصريح، ويُعيبون الرَّجلَ إذا كان يُكاشف في كلِّ شيءٍ؛ فلكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكل موضعٍ مجالٌ، وخيرُ القولِ ما وافقَ الحالَ؛ ومن أمثلة ذلك توجيهُ المتكلمُ الخطابَ للغير والمراد خصمَه؛ للتلطف واستدراج الخصم، ومنه أن يُخاطبَ الشَّخصُ والمراد غيره، سواء كان الخطاب مع نفسه أم مع غيره، ويكثر ذلك في مخاطبة النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيره من أمَّته على سبيل التَّعْرِيضِ.

٥. جعل سُبْحَانَهُ مَرَاتِبَ الدعْوَة بِحَسبِ مَرَاتِبِ الْخلقِ، فالمتسجيبُ الْقَابِلُ الذكيُّ هو الَّذِي لَا يعاندُ الحقَّ، وَلَا يَأْبَاهُ، يُدعى بطريقِ الْحِكْمَةِ، والقابل الَّذِي عِنْده نوع غَفلَةٍ وَتَأَخرٍ، يُدعى بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة، وَهِي الأمرُ وَالنَّهْيُ المقرونان بالرغبة والرهبة، والمعاندُ الجاحدُ يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أحسنُ، توريةً وتعريضاً ومعذرةً.

٦. أَشْكَلَ عَلَى كثيرٍ من العلماءِ تَسْمِيَةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ (عليه السلام) أقواله كِذباتٍ؛ لِكَوْنِ الْمُتَكَلِّم إِنَّمَا أَرَادَ بِاللَّفْظِ الْمَعْنَى الَّذِي قَصْده، فَكَيْف يَكُون كَذِبًا؟!، وَالتَّحْقِيقُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا كَذِبات بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِفْهَام الْمُخَاطَب لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَايَة الْمُتَكَلِّم، وسماها كذلك لهول المطلع، وللحذر من أدنى شيءٍ، وهو محمولٌ على التَّوْرِيَة والتعريضِ؛ حمايةً له (عليه السلام) وأهلِهِ من ذلك الجبارِ المتكبرِ.

٧. تبينَ أنَّ للكَلَامِ نِسْبَتَيْنِ: نِسْبَةٌ إِلَى الْمُتَكَلِّم، وَنِسْبَةٌ إِلَى الْمُخَاطَب، فَلَمَّا أَرَادَ الْمُورِي أَنْ يُفْهِمَ الْمُخَاطَبَ خِلَافَ مَا قَصَدَهُ بِلَفْظِهِ، أُطْلِقَ الْكَذِبَ عَلَيْهِ بِهَذَا الِاعْتِبَار، وَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ صَادِقًا بِاعْتِبَارِ قصدِهِ

ومُرادِهِ، للتخلصِ من الشرِ الذي قد يحصلُ له، والتَّوْرِيَةُ عند الحاجة إليها سائغةٌ ومشروعة بهذه الاعتبارات.

٨. وكل الشواهد التي ذُكرت تدلُّ على حُسنِ استعمالِ قائليها لأفانين القول وحسن التخلص؛ فِراراً من الحرج أو الكذب، ولا سيما إجابة أبي بكرٍ (رضي الله عنه) للسائلين كانت توريةً وتنفيذاً للتربية الأمنية التي تلقَّاها من رسول الله،(صلى الله عليه وسلم) لأنَّ الهجرة كانت سِرَّاً وقد أقرَّهُ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) على ذلك؛ حمايةً لهما من شر المشركين، وصيانةً لهما عن الوقوع في الكذب المذموم، وتعليماً للدعاة من بعدُ في فتح باب حماية النفس بالوسائل الشرعية المباحة.

وعموماً فقد تبيَّن مما مر أنَّ أسلوب التَّوْرِيَةِ والتَّعريضَ له من الأثر في النفوس من المبالغة والتأكيد، والتَّوبيخ والتَّقريع، والإنذار والتَّحذير والتَّهديد، ما لا يبلغه التصريح المباشر في المخاطبين؛ لكونه أبلغ في الكلام، من قبل أنَّ التأمل إذا أدَّاه الشعور بالمعرَّض به كان أوقع في نفسه وأشدَّ تمكناً من قلبه، وأعظم أثراً فيه، مع مراعاة حسن الأدب والتلطف بترك المجاهرة والتَّصريح، فهما يعينان صاحبهما على إخفاء ما يريد من عتاب أو ذمٍّ، أو زجر أو نقد، أو سؤال أو شكاية على الحاضرين، واستدراج الخصم واستدعاء قبوله للحق، مع تعديل ما اعوج عند بعض المسلمين سلفاً وخلفاً، لما عُلم من أنَّهما يُفهمان من أحوالٍ خارجيةٍ عن اللفظ لا من اللفظ نفسه، وهذه الأحوال قد تكون معلومة للمقصود بالكلام دون بقية الحاضرين.

وآخر دعوانا كأوَّلِهِ: أنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصّادِقِ الأمِينِ، وعلى آله وأصحابه الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، ومن تبعهم بإحسانٍ وسارَ على نهجهم إلى يومِ الدِّينِ.

المصادروالمراجِع

١. **الإتقان في عُلُوم القُرآن**، لجلال الدِّين السيوطي(ت٩١١ ه)، ضبط وتصحيح: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٢. **الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**، د. مجيد عبد الحميد ناجى، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٧٩م.

٣. **الأُسْلُوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، د. أحمد محمود الشايب (ت:١٣٩١هـ)، مكتبة النهضة المصرية، ط/١٢، ٢٠٠٣م.

٤. **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**، لأبي الفضل القاضي عياض اليحصبي (ت:٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد و أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧١م .

٥. **الأمثال**، لأبي الخير زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي (ت:٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٦. **الأمثال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط/١، ١٤٠٠هـ.

٧. **الإيضاح في عُلُوم البلاغة**، لجلال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن المَعْرُوف بالخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب، بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ.

٨. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤٢٣هـ.

٩. **البُرْهَان في عُلُوم القُرآن**، لبدر الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ(ت:٧٩٤هـ)، حققه: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المَعْرِفَة، بيروت-لُبنان، ط/١، ١٣٩١هـ.

١٠. **البعث والنشور**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي البيهقي(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ.

١١. **تاجُ العَرُوس مِن جَوَاهِرِ القامُوس**، لمُحَمَّد مرتضى الزَّبيدي الحُسَيْني(ت١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، مِصْر، ط١، ١٣٠٦هـ.

١٢. **تأويلُ مُشْكِل القُرآن**، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُسْلِم بن قتيبة الدّيْنوريّ(ت:٢٧٦هـ)، شرح وتَحقِيقُ: السيد أحمد صقر، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣. **التَّبصِرَةُ**، لأبي الفرج عبد الرَّحْمَن بن الجَوْزِيّ(ت:٥٩٧هـ)، تَحقِيقُ: د. خيري سعيد، المَكْتَبَة التوفيقية، القَاهِرَة-مِصْر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٤. **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن الهائم(ت:٨١٥هـ)، المحقق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ.

١٥. **التَّسهيل لعُلُوم التَّنْزِيل**، لمُحَمَّد بن أحمد بن جُزَيّ الغُرناطيّ(ت:٧٤١هـ)، دار الكتاب العَربي، بيروت-لُبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ.

١٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، ط/٢، ١٤١٨هـ.

١٧. **تهذيب سنن أبي داود و إيضاح علله ومشكلاته**، دار الكتب العلمية، لأبي عبد الله شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن أبي بَكْر المَعْرُوف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة(ت٧٥١هـ)، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤١٥هـ.

١٨. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ.

١٩. **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ(ت:٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: مَحْمُود شَاكِر الحرستانيّ، وعلي عاشور، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت-لُبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠. **الجامع في الحديث**، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى حسن أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٦هـ.

٢١. **الجامعُ الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، لضياء الدِّين بن الأثير الجزري(ت:٦٣٧هـ)، تَحقِيقُ وتعليق: د. مُصْطَفَى جواد، و د. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بَغْدَاد، ١٣٧٥هـ.

٢٢. **الجامعُ لأحكام القُرآن**، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القُرْطُبِيّ(ت:٦٧١هـ)، دار ابن حَزْم، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٣. **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت:٣٩٥هـ)، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، لبنان، ط/٢، ١٩٨٨م.

٢٤. **جَوَاهِرُ البلاغة** (في المَعَاني والبيان والبَديع)، لأحمد الهاشميّ، تَحقِيقُ وشرح: د.مُحَمَّد التونجيّ، مُؤَسَّسَة المعارف، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٥. **حدائق الروح والريحان في رو ابي علوم القرآن**، للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ.

٢٦. **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٢٧. **خصائص القرآن**، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ط/١٠، ١٤٢٠هـ.

٢٨. **الدُّرُّالمنثورفي التفسيربالمأثور**، لجلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت-لُبنان، ١٩٩٣م.

٢٩. **الدعوة الإسلامية**: أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ، ١٣٩٩هـ.

٣٠. **سُنَنُ سعيد بن منصور**، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٤هـ.

٣١. **السيرة النبوية**، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ.

٣٢. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر، ط/١، ١٤٢٤هـ.

٣٣. **شرح عمدة الأحكام من كلام خير الأنام** -ρ- لعبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠هـ)، شرح: الشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة في المكتبة الشاملة.

٣٤. **شرف المصطفى**، لأبي سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت: ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٤هـ.

٣٥. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي - الهند، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٣٦. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ.

٣٧. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٠ هـ

٣٨. **الصِّحاحُ (تاج اللغَة وصحاح العَرَبِيّة)**، لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري(ت:٣٩٨هـ) تَحقِيقُ: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العِلْمِ للملايين، بيروت-لُبنان، ط/٤، ١٤٠٧هـ.

٣٩. **صَحيحُ الإمام البُخَارِيّ** (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه)، للإمام أبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل البُخَارِيّ(ت:٢٥٦هـ)، تَحقِيقُ: د. مُصْطَفَى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت-لُبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٠. **صَحيحُ الإمام مُسْلِم** (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهρ)، للإمام أبي الحُسَيْن مُسْلِم بن الحجاج القُشيريّ النَّيْسَابُورِيّ(ت:٢٦١هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت-لُبنان، (د.ت).

٤١. **الطِّرَازُ المتضمِّنُ لأسرار البلاغة وعُلُوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت:٧٤٩هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: مُحَمَّد عبد السَّلام شاهين، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ.

٤٣. **عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي**، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ت) .

٤٤. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د.ت).

٤٥. **غريب الحديث**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٤٦. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ.

٤٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٨. **فَتْحُ البَيَان في مقاصد القرآن**، لِصِدِّيق حسن خان القِنَّوْجِيّ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدِّين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت-لُبنَان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٩. **فتحُ القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التَفسيرِ**، للإمام مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشَّوكانيّ(ت:١٢٥٠هـ)، تَحقِيقُ: د. عبد الرَّحْمَن عميرة، دار الوفاء، المَنْصُورة-مِصْر، ط٢، ١٤١٨هـ.

٥٠. **فُصول في الدعوة الإسلامية**، د. حسن عيسى عبد الظاهر، دار الثقافة، قطر- الدوحة، ط/١، ١٤٠٦هـ.

٥١. **الفوائد المشوق إلى عُلُوم القُرآن وعلم البيان**، لأبي عبد الله شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن أبي بَكْر المَعْرُوف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة(ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لُبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٢. **قُطُوفٌ دانيةٌ في علومِ البلاغةِ**، د. فلاح حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ٢٠١٥م.

٥٣. **كتابُ الصِّنَاعَتَينِ (الكتابة والشعر)**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تَحقِيقُ: علي مُحَمَّد البجاويّ، ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العَربي، القَاهِرَة-مِصْر، ط٢، ١٩٧١م.

٥٤. **كتابُ العين**، لأبي عبد الرَّحْمَن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت-لُبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٥. **كشَّاف اصطلاحات الفُنون**، لمُحَمَّد بن علي التهانوي (ت:١١٥٨هـ)، صحَّحَهُ: مُحَمَّد وجيه وآخرون، مطبعة فارسية، طهران، ١٩٤٧م.

٥٦. **الكَشَّاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ (ت:٥٣٨هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد عبد السَّلام شاهين، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٥٧. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

٥٨. **كليلة ودمنة**، لعبد الله بن المقفع (ت: ١٤٢ هـ) ، المطبعة الأميرية، القاهرة- مصر، ط/٧، ١٣٥٥هـ.

٥٩. **الكِنَايَةُ والتَّعْرِيضُ**، لأبي مَنْصُور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثَّعَالِبيّ النَّيْسَابُورِيّ(ت:٤٣٠هـ)، دراسة وشرح وتَحقِيقُ: د. عائشة حُسَيْن فريد، دار قباء للطِّبَاعَةِ والنَّشْر والتوزيع، القَاهِرَة-مِصْر، ١٩٩٨م.

٦٠. **لسانُ العرب**، لابن منظور مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المِصْري(ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت-لُبنان، ط١، (د.ت).

٦١. **المثلُ السَّائرُ في أدب الكاتب والشَّاعر**، لضياء الدِّين بن الأثير، تَحقِيقُ: د.أحمد الحوفيّ، ود.بدوي طبانة، منشورات دار الرِّفاعي للنشر والطباعة، الرياض-المملكة العَرَبِيّة السُّعُوديَّة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٢. **مُجمَعُ الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن مُحَمَّد الميداني النَّيْسَابُورِيّ(ت:٥١٨هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّين عبد الحميد، دار المَعْرِفَة، بيروت-لُبنان، (د.ت).

٦٣. **مُختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح**، لسعد الدِّين مسعود بن عمر التَّفْتَازَانِيّ (ت:٧٩٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ.

٦٤. **المدخل إلى علم الدعوة**، دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، د. محمد أبو الفتوح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣، ١٤٣٥هـ.

٦٥. **المستطرف في كل فن مُستطرف**، لأبي الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت: ٨٥٢هـ)، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ.

٦٦. **مُصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار**، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٠٩هـ.

٦٧. **مُعْتَرَكُ الأقْرَان في إعجازِ القُرآن**، لجلال الدِّين السيوطيّ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شَمْس الدِّين، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٨. **المغازي**، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت- لبنان، ط/٣، ١٤٠٩هـ.

٦٩. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت).

٧٠. **مِفْتَاحُ العُلُوم**، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي السَّكَّاكِيّ(ت:٦٢٦هـ)، تَحقِيقُ: د.عبد الحميد هِنداوي، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧١. **مَواهِبُ الفَتَّاحُ في شرح تلخيص المِفْتَاح**، لأبي العباس أحمد بن يعقوب المغربي(ت:١١٢٨هـ)، تَحقِيقُ: د.خليل إبراهيم خليل، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٢. **نِهَايَةُ الأرب في فُنون الأدب**، لشِهَاب الدِّين أحمد بن عبد الوهاب النُّويريّ(ت:٧٣٣هـ)، المُؤَسَّسَة المِصْرية للتأليف والترجمة والطباعة والنَّشْر، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القَاهِرَة-مِصْر، (د.ت).

٧٣. **ولاية الله والطريق إليها**، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة- مصر، (د.ت).